المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِق

يطبع لأول مرة

شُمُولِيَّةُ وَكَمَالُ الرِّسَالَةِ المُحَمَّدِيَّةِ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَة

أَبِي مُحَمَّدٍ رَبِيعِ بْنِ هَادِي عُمَيْر المَدْخَلِي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا



للنشر والتوزيع

شمولية وكمال الرسالة المحمدية

الطبعة الأولى

١٤٣٣ ـ ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف

العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثه
ما خلَّف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 110- 2012
ردمك: 978-9947-987-75-9

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

شمولية وكمال الرسالة المحمدية

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الإذن الخطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدىٰ والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

ربيع ٢/٢/١٤٢٢هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنّ الحَمدَ لله نحمَدهُ ونستعينهُ ونَستغفِرهُ، ونعوذُ بالله من شُرُور أنفُسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا من يَهدِه الله فلا مُضلَّ له ومن يُضلل فَلا هَاديَ له وأشهَدُ أن لَا إلهَ إلاّ الله وحدهُ لا شَريكَ لهُ وَأشهدُ أنّ محمَّدًا عبده ورَسُولهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ

فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعدُ:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد:

الاعتصام بالكتاب والسنة سبيل سعادة الأمة:

أرجو أن يكون اللقاء في هذه الليلة سعيدًا وطيبًا ومباركًا فيه، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أسأل أن يلهمنا السداد فيما نقول، وأن يرزق إخواننا آذانًا صاغية وقلوبًا واعية، وأن يجعلنا جميعًا ممن يصدق عليهم قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ ﴾ [الزمر: ١٨].

وكلمتي في هذا اللقاء هي: [الدعوة إلىٰ التمسك بالكتاب والسنة، واتباع هذا الرسول الكريم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وطاعته ومحبته عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ]، وهذه هي أسس السعادة في الدنيا

والآخرة، ولا تستقيم حياة المسلمين إلا إذا ارتكزت على هذه الأسس، لا تصلح دنياهم وأخراهم إلا بالتمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ والاعتصام بهما والعض عليهما بالنواجذ، لا تستقيم الحياة إلا أن تقوم عقائدهم على كتاب الله وعلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولا تصح عبادتهم إلا إذا استندت على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ وعلى النهج الذي كان عليه هو وأصحابه، لا بد من هذا ولا مناص منه لمن أراد الله به خيرًا، والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهما وطاعة هذا الرسول واتباعه والتأسي به قد امتلأ بها القرآن، فما على المسلمين إلا أن يفقهوا كتاب الله ويتدبروه ويحرصوا أشدَّ الحرص على الاستضاءة بنوره والاهتداء بهديه، والاستضاءة بنور السنة واتباع ما فيها.

الآيات كثيرة لا تحصى التي تؤكد على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة ووجوب الاتباع والاقتداء برسول الله

عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والسنة كذلك مليئة، ونصوص السلف لا تحصىٰ في هذا الباب، وأُلِّفت في ذلك المؤلفات، ولعل من يقرأ في كتب والسنة وكتب العقائد يجد أن البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقد بابًا في الاعتصام بالكتاب والسنة إلىٰ جانب تلك الكتب وتلك الأبواب العظيمة من أول "صحيحه" إلىٰ نهايته؛ [كتاب الإيمان] [كتاب العلم] [كتاب التوحيد] [كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة]... إلىٰ غير ذلك من الأبواب التي حواها هذا الكتاب العظيم، وهناك "كتاب الاعتصام بالسنة" لابن أبي خيثمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكلها قائمة علىٰ نصوص عظيمة، يجب أن يفقهها المسلمون وأن يتدبروها وأن يعملوا بمقتضاها، وسأعرض بعض النصوص من كتاب الله ومن سنة رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ التي ترشدنا إلىٰ الاعتقاد الصحيح وإلىٰ الاتباع الصحيح والاقتداء الصحيح والطاعة الصادقة الخالصة لله رب العالمين ثم لرسوله الكريم ﷺ.

الاعتصام بالكتاب والسنة في آيات من كتاب الله:

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:

٥٩]، ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

رسول الله ﷺ مأمور أن يتبع هذا الوحي، ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

ويأمر الله نبيه أن يستمسك بالذي أوحي إليه ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣].

ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ١ - ٢].

ويثني الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ثناءً عاطرًا علىٰ المؤمنين المستجيبين لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وبهذه الروح الطيبة المستجيبة لله، المسارعة إلىٰ طاعة الله وطاعة رسوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ استحق السابقون المطيعون وعد الله الأمة بالفلاح، فلا فلاح ولا سعادة للناس في هذه الدنيا كلِّها إلا بتصديق هذا الرسول ﷺ واتباعه والاستجابة لدعوته والانقياد لأمره عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

شمولية وكمال الرسالة المحمدية:

فيا أيها الشباب في كل مكان، ويا أيها المسلمون في كل مكان، لا سعادة لكم في هذه الدنيا ولا في الآخرة إلا بأن تعتصموا بكتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ، وأن تعتصموا كلُّكم بحبل الله عَزَّوَجَلَّ كما أمركم الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ حيث قال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ كل المسلمين وغير المسلمين يجب عليهم أن يؤمنوا بهذه الرسالة العظيمة وأن يعتصموا بها؛ لأن رسالة محمَّدٍ ﷺ إلىٰ البشر جميعًا؛ ﴿قُلۡ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

فعلىٰ الناس كلهم، عربهم وعجمهم، أسودهم وأحمرهم، أن يتَّبعوا هذا الرسول ﷺ، وأن يؤمنوا به، ويتبعوا ما جاء به، وما أمر به يجب عليهم أن يُنفِّذوه، وما نهاهم عنه يجب عليهم أن ينتهوا عنه، كان الرسل قبل محمَّدٍ ﷺ يُرسَل النبي إلىٰ قومه خاصة وبَعَث الله محمدًا إلىٰ الناس عامة، بل إلىٰ الجن والإنس جميعًا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، هذه منزلة محمَّدٍ ﷺ، وهذه منزلة رسالته عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ لأنه أكمل الرسل وخاتمهم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فلا يحتاج الناس بعده إلىٰ أنبياء أبدًا؛ لأن رسالته صالحة لكل زمان ومكان منذ بعثه الله إلىٰ قيام الساعة، ولهذا يقول الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ

أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وجاءت أحاديث أن النبي ﷺ خاتم النبيين ولا نبي بعده؛ لأن رسالته شاملة مهيمنة على الرسالات السابقة وشاملة لكل ما يُصلح هذه البشرية ويُسعدهم؛ قال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فما من شيء يَسْعَد به الناس وتَصلُح به حياتهم إلا وهو في هذا القرآن وفي سنة محمَّدٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»(١).

فرسول الله ﷺ قام بهذا الأمر العظيم؛ ما من خير ينفع هذه الأمة إلا ودلهم عليه وما من شر يضرهم في دينهم

---

(١) أخرجه مسلم [كتاب: الإمارة باب - الوفاء ببيعة الخلفاء الأوّل فالأوّل] (٤٨٨٢) عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

ودنياهم إلا وحذَّرهم منه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فيجب على الناس جميعًا أن يعتقدوا كمال هذه الشريعة وشمولها، وإن كان هناك قصور فإنما هو منَّا نحن.

إن كان هناك من يتصور أن قضية من القضايا لم يأت عليها دليل من القرآن - قضية تنفع الناس أو تضر بالناس ويعتقد أن القرآن والسنة سكتا عنها - فهذا أُتي من جهله وقصور إدراكه وفهمه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما من قضية تعرض للناس إلا وبيانها في القرآن وما من مسألة قام عليها إجماع إلا ولها نص؛ لأن الأدلة الكتاب والسنة والإجماع، وقد يرى بعض الناس أن هذه المسألة عليها إجماع، ولكن لا يعلم عليها دليلًا وهي في واقع الأمر لا بد لها من دليل، فرسالة هذا الرسول ﷺ شاملة لكل ما يُصلح العبادَ في دينهم ودنياهم، وكل ما يجنِّبهم الشرور والأضرار والأخطار في الدنيا والآخرة

إلا وبيانه في كتاب الله وفي سنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ ابتداءًا من العقائد وانتهاءً بالأحكام والأخلاق.

فما من حكم سديد إلا وهو موجود في الكتاب والسنة، ما من عقيدة صحيحة إلا وهي موجودة في الكتاب والسنة، ما من خُلُق رَشيدٍ إلا وقد حثَّ عليه الكتاب والسنة، والقصور في أي ناحية من هذه النواحي ما هو إلا من البشر، فإذا رأيت خللًا أو نقصًا في حياة المسلمين فإن هذا الخلل والنقص إنما يرجع إليهم لجهلهم وإلىٰ ظلمهم وإلىٰ الانحرافات الموجودة في كثير منهم.

وباب التوبة مفتوح لكل الناس، علىٰ الكافر أن يتوب وباب التوبة مفتوح أمامه، وعلىٰ العاصي أن يتوب فباب التوبة مفتوح له، وعلىٰ المبتدع أن يتوب فإن باب التوبة مفتوح له، من وقع في شرك أو في معصية أو في بدعة فعليه أن يتوب إلىٰ الله، وأن ينيب إلىٰ الله ويرجع إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣ - ٥٥].

اجتنبوا السبع الموبقات:

ولاشك أن هذه الأدواء موجودة في حياة الناس، والشرك موجود، والكبائر موجودة، وقد بيَّن ذلك رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بيَّن هذه الكبائر حتىٰ يتجنَّبها الناس فأمر باجتنابها: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْـمُوبِقَاتِ**». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْـحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْـمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْـمُؤْمِنَاتِ**»(١).

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري [كتاب: الوصايا - باب قول الله تعالىٰ=

والكبائر كما يقول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «هِيَ إِلَىٰ السَبْعِينَ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَىٰ السَبْعِ»(١) فهي كثيرة بدليل أن هناك كبائر لم تُذكَر في هذا النص، لكن هذه السبع أخطر الكبائر التي يجب أن نتجنَّبها، وعلىٰ رأسها الشرك بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذي لا يُغفَر؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج: ٣١].

الشرك خطير فهو ذنب لا يُغفر، والكبائر إذا وقع فيها الموحد هي كبائر وتغضب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وتُعرِّض صاحبَها للوعيد الشديد، وكثير من أهل الكبائر يدخل النار -والعياذ

= ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾] (٢٦١٥) ومسلم [كتاب: الإيمان - باب بيان الكبائر وأكبرها] (٢٧٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) "تفسير ابن كثير" (٢/ ٢٨٢).

بالله- ومع ذلك بعض الناس قد تشمله رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ لأن الكبائر داخلة تحت مشيئة الله عزوجل إن شاء غفر لأصحابها، وإن شاء عذَّبهم، ثم بعد ذلك ينجون من الخلود في النار لما منحهم الله من التوحيد وإن كان مثقال ذرة أو أدنىٰ من ذلك، ولكن من منا مستعد أن يصلىٰ جهنم، ولعله يدوم فيها ألوف السنين – والعياذ بالله –، فعلىٰ المؤمن أن يتقي الله، وأن يتمسك بأوامر الله، وأن يجتنب نواهي الله عَزَّوَجَلَّ.

كذلك السحر كفر؛ كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وصفهم بالكفر؛ لأنهم يُعلِّمون الناس السحر، فيجب علىٰ المسلم، أن يجتنب الوقوع في هذا الكفر وهو السحر والعياذ بالله.

كذلك قتل النفس بغير حق من الكبائر العظيمة؛ ﴿وَمَن

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، فقتل النفس خطيرٌ جدًّا «**لَنْ يَزَالَ الْـمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**» فهذه من الكبائر التي يجب على المسلم أن يحذرها وأن يجتنبها ويبتعد عنها كل الابتعاد.

وأكل الربا الذي وقع فيه كثير من المسلمين مع الأسف الشديد - نسأل الله العافية -، وأهل الربا حربٌ على الله، والله حربٌ عليهم ورسوله ﷺ؛ عليهم حرب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: - ٢٧٨ - ٢٧٩]،

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وإذا استحل الربا فهو كافر، وإن لم يكن مستحلًا فهو مرتكب لكبيرة عظيمة، وقد يجره التمادي فيها إلىٰ الموت علىٰ سوء الخاتمة - والعياذ بالله - نسأل الله العافية.

«**وأكل مال اليتيم**» والله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أوصىٰ باليتيم وذم من لا يرحم اليتيم في آيات؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾ [الفجر:١٨-٢٠] ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾

[البلد:١١-١٦] ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون:١-٢] ﴿يَدُعُّ﴾ أي: يدفعه بعنف، والمطلوب الرحمة والرأفة لهذا المسكين، قضية اليتيم لها مكانة في الإسلام وأكل ماله من أكبر الكبائر؛ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

وكذلك التولي يوم الزحف من أعظم الكبائر؛ لأنه لما يفر ولا يصمد في مواجهة العدو قد يتسبب في هزيمة المسلمين قال الله تعالىٰ متوعدا من يتولىٰ يوم الزحف: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦].

إلىٰ آخر هذه الكبائر التي حذَّر منها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

إلىٰ جانب ذلك دلنا رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ علىٰ أمور عظيمة جدًا هي سبب في دخول الجنة وفي نيل رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ قال ﷺ «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً؛ أَعْلَاهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْـحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»(١)، وقال ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْـمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَىٰ نَفْسِهَا فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم [كتاب: الايمان - باب: شعب الإيمان] (١٦٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري [كتاب: الزكاة - باب: الصدقة باليمين]=

فهذه أمور ينبغي أن يتنافس فيها الناس؛ لأنها من أعظم أسباب السعادة والنجاة من النار، فالناس في ذلك اليوم الرهيب يوم القيامة وقد أُدنيت الشمس من رؤوس الناس، وقد غرق بعضهم في العرق، وبعضهم يأخذه العرق إلىٰ كعبيه، وبعضهم إلىٰ ساقيه، وبعضهم إلىٰ ركبتيه، وبعضهم إلىٰ حقويه، وبعضهم يلجمه العرق إلجامًا، وهؤلاء السبعة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله؛ لأنهم قدَّموا من الأعمال ما أهَّلهم لهذه السعادة وهذا الهناء والراحة والاستظلال في ظل عرش الله والنجاة من كروب وهموم وأهوال ذلك اليوم، فكن واحدًا من هؤلاء أو خذ مجموعة منها:

«**إِمَامٌ عَادِلٌ**» الإمام العادل يسعد به الناس في هذه الدنيا، يأمنون من الظلم ويأمنون من الخوف، ويحصل لهم الأمن والأمان والعدل؛ فإن الناس بدون إمام يعيشون فوضىٰ،

= (١٣٥٧) ومسلم [كتاب: الزكاة - باب: فضل إخفاء الصدقة] (٢٤٢٧).

وتُسفك الدماء وتُنتهك الأعراض، وإذا كان لهم إمام جائر يعانون من المشاق ما لا يعلمه إلا الله، ولكن هذا الإمام الذي يعدل وينشر العدل، ويستقيم علىٰ دين الله هذا أول السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

«**وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ** عَزَّوَجَلَّ»: يعني سليم من البدع والضلالات، عباداته صحيحة، مستقيم في حياته بعيد عن المعاصي والشهوات نشأ في عبادة الله، عابد لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فهذا محمود عند الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ومحبوب عند الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وأعد الله له هذا الوعد العظيم أن يستظل في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

«**وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ**» وهذا أمر عظيم، التجرد من الأغراض الدنيوية أمر صعب لا يرقىٰ إليه إلا من أراد الله بهم خيرًا ووفقهم لصادق الأقوال وصالح الأعمال، والتناصح والتعاون والتنافس في الخير وما شاكل

ذلك يفتح عليهم أبوابا عظيمة من أبواب الخير.

«**وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْـمَسْجِدِ**» هذه خصلة عظيمة جدًا ليست سهلة، لا يرتاح إلا أن يكون في بيت من بيوت الله؛ يتلو فيه القرآن، ويدعو الله فيه ويذكره، ويتعبد بالصلاة، فلا يرتاح ولا يهنأ إلا في بيت من بيوت الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، الناس يتعلقون بالدنيا؛ فهذا يتعلق بأسرته، وهذا يتعلق بمكتبه، وهذا يتعلق بوظيفته، وهذا يتعلق بتجارته، وهذا يتعلق بماشيته، بينما هذا يمتاز بأن قلبه مُعلَّق بالمساجد، هذه خصلة عظيمة تؤهله لأن يكون من هؤلاء السبعة، إذ هذا عابد وصالح لا يشتغل لا بغيبة ولا بنميمة ويجتنب المحرمات فمن هذا وصفه - قلبه معلَّق بالمساجد - إن شاء الله يكون بعيدًا عن مساخط الله عَزَّوَجَلَّ.

«**وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَىٰ نَفْسِهَا فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ**» هذا عفيف، عنده عفة من خوفه من الله

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فلم يستجب لهذه الدعوة الخبيثة، تذكَّر الله وخافه فنجا، هذا له أسوة بيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه.

«**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**» مخلص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا يطَّلع علىٰ عمله إلا الله، وإذا به يتذكر عظمة الله وجلاله وعقوبته ونعيمه، فيبكي خوفًا من غضب الله ومن عذابه، ويبكي أيضًا في نفس الوقت طمعًا في رحمة الله عَزَّوَجَلَّ وحُبًّا لله واشتياقًا لرؤيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

«**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ**» هذا أيضا مخلص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يتصدق لله لا رياء ولا سمعة وإنما يريد بذلك وجه الله، ويبالغ في إخفاء هذه الصدقة حتىٰ لا يطَّلع عليها إلا الله، فهو يبالغ في إخفائها حتىٰ لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، فكيف بالناس، فليحذر المؤمن من الرياء، وليحذر الوقوع فيما يناقض هذه الصفات،

ورسالة محمَّدٍ ﷺ كلها خير، وكلها نور، وكلها هدىٰ دلنا علىٰ هذه الأمور العظيمة وعلىٰ أعمال كثيرة منها؛ الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والذكر، وتلاوة القرآن، إلىٰ غيرها من الشعب والخصال التي لم نذكرها.

والكبائر أيضا كثيرة، علىٰ رأسها السبع الموبقات فليدرسها المؤمن من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وليحذرها.

خطورة البدع في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **:**

ثم ليحذر البدع الخطيرة العقدية والعملية، فهناك عقائد ضلَّ فيها الناس؛ وقعوا في تعطيل صفات الله، وقعوا في الإرجاء، وقعوا في التجهم، في الاعتزال، في بدع تفسد العقائد والتصورات والعياذ بالله، فليحذرها المؤمن، وليدرس كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ومنهج السلف الصالح، لينجو من البدع فإن الرسول ﷺ حذَّر منها كثيرًا

وكثيرًا، وكان في كل خطبه أو جلِّها يُحذِّر الناس من البدع؛ **«إِنَّ أَصْدَقَ الْـحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»**(١) ، **«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»**(٢) **«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**(٣).

ماذا تستفيد من البدعة والعياذ بالله، فأنت قد تجتهد وتسهر وتبذل الأموال في سبيل نشر هذه البدعة وتطبيقها والدعوة إليها فلا يُقبل منك العمل، إن بذلت المال لن يُقبل

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٨١٥) والنسائي [كتاب: صلاة العيدين - باب: كيف الخطبة] (١٥٦٠) عن جابربن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري [كتاب: الصلح - باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود] (٢٥٥٠) ومسلم [كتاب: الأقضية - باب: نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور] (٤٥٨٩) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه مسلم [كتاب: الأقضية - باب: نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور] (٤٥٩٠) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

منك، وإن تعبدت بهذه البدعة لن يُقبل منك، بل هي وبال عليك والعياذ بالله، ماذا تستفيد من البدع؟! ولهذا وصفها رسول الله ﷺ بأنها شر الأمور «**شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا**» والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورىٰ: ٢١]، وكم حذَّر منها رسول الله ﷺ، ومن ذلك ما قاله في آخر حياته حديث أبي نجيح العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «وَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا، فقَالَ: **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْـخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْـمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ** - وفي رواية - **وَكُلَّ**

ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»(١) ما أشد حرص رسول الله ﷺ علىٰ هداية هذه الأمة، وما أعظم نصحه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ قال الله في شأنه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] ففي آخر حياته وهو يُحذِّرنا من البدع، يُحذِّرنا من الاختلاف يُبيِّن لنا إذا وقع هذا الاختلاف ما هو الحل الذي يحمينا من الوقوع في الضلال والمتاهات.

«**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ**» تقوىٰ الله اجتناب الأعمال السيئة كلها من شرك أو فسق أو بدعة، تقوىٰ الله امتثال الأوامر واجتناب النواهي، امتثال كل الأوامر التي وردت في الكتاب والسنة واجتناب كل النواهي التي وردت في الكتاب والسنة، وأوصانا بالسمع والطاعة لولاة الأمر؛ لأنه بطاعتهم تنتظم

---

(١) أخرجه أحمد (١٧١٤٢) وأبو داود [كتاب: السنة - باب: في لزوم السنّة] (٣٩٩١) وابن ماجه في "المقدمة" [باب: اتّباع سنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين] (٤٣) عن العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

حياة المسلمين وتجتمع كلمتهم، إن اتقوا الله وأطاعوا ولي الأمر اجتمع لهم الخير الكثير وتجنَّبوا كثيرًا من أسباب الشقاء والعياذ بالله، إن كان الإمام عادلًا فذاك وإن لم يكن عادلًا فالمصالح العظيمة في الالتفاف حوله ولو كان عاصيًا، يطاع في طاعة الله ولا يطاع في معصية الله، ولكن لا خروج؛ لأن الخروج يترتب عليه مفاسد دينية ودنيوية لا يعلمها إلا الله عَزَّوَجَلَّ، انظروا إلىٰ البلدان التي حصل فيها ثورات وانقلابات كيف تعيش في التعس والنكد وسفك الدماء - والعياذ بالله - هذا فيه عبرة لمن يعتبر.

فكما قال رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلافًا كَثِيرًا**» وقع الاختلاف فما هو الحل قال: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْـخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْـمَهْدِيِّينَ**» سنته، أي: منهجه وسنته وسنة الخلفاء الراشدين هي اتباع القرآن والسنة ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ [الأنعام: ٥٠] ﴿قُلۡ إِنَّمَآ

أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢]، فكان الرسول ﷺ لا يحيد عن شيء مما أوحاه إليه ربه وخلفاؤه الراشدون، كانوا كذلك ما كانوا يخالفون أمرًا ولا نهيًا رضوان الله عليهم أبوبكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: «لَسْتُ تَارِكًا شيئا كان رسول اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إلا عَمِلْتُ بِهِ إني أَخْشَىٰ إن تَرَكْتُ شيئا من أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ»(١) لو خالفه في شيء يرىٰ أنه قد يزيغ قلبه، فكان حريصًا كل الحرص علىٰ ترسم خطوات رسول الله ﷺ لا يحيد عنها أبدًا، وهذا حال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ كذلك، وهكذا عثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا، فإذا فزعنا إلىٰ مواجهة هذه المشكلات من البدع وغيرها، فعلينا بما كان عليه رسول الله ﷺ وخلفاؤه الراشدون، نميِّز بذلك بين الهدىٰ

---

(١) **أخرجه البخاري** [كتاب فرض الخمس- باب فرض الخمس] (٢٨٦٢) ومسلم [بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «**لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ**» (٣٣٠٥).

والضلال والحق والباطل والسنة والبدعة، لا مخلص للناس من شر البدع والضلالات إلا إذا استضاؤوا بهديه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهدي خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم، وبهذا الهدي مكَّن الله للإسلام فانتشر في الأرض وملأ المسلمون الدنيا عدلًا ونورًا، ولو عادت الأمة إلىٰ هذا الهدي وهذا الرشد لوصلوا إلىٰ ما يشبه ذلك الوضع العظيم الذي كان يتمتع به المسلمون في عهد رسول الله وصحابته الكرام، فعلينا جميعًا عند كل محدثة وعند كل فرقة نراها تقع بين المسلمين ألا نتسارع إلىٰ رأي فلان أو طريقة فلان، وإنما نرجع إلىٰ هدي رسول الله ﷺ وسنته وهدي الخلفاء الراشدين، بذلك نميِّز بين الهدىٰ والضلال، وبين الحق والباطل، وبين السنن والبدع؛ لهذا قال بعدها: «وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» أي احرصوا عليها أشد الحرص، كما تحرص علىٰ أغلىٰ شيء في حياتك، الإنسان إذا كان عنده شيء غال ويحبه ويخاف أن ينفرط منه، يمسكه بيديه ويعض عليه بنواجذه، وأغلىٰ شيء

في الوجود هو هدي رسول الله ﷺ وهدي خلفائه الراشدين، وقد أرشدنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأن نتبعه وأن نعض عليه بالنواجذ، وحذَّرنا من الوقوع في البدع؛ «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**»؛ لأنه قد وصفها بأنها شر الأمور، «وَإِيَّاكُمْ» كلمة تحذير من خطر، احذروا الوقوع في هذا الخطر والهلاك ثم قال: «فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» كيف تضل وعندك كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ، كيف ترضىٰ لنفسك أن تكون ضالاًّ مجانبًا لهدي رسول الله ﷺ مخاصمًا له؟!

فمن أراد لنفسه السعادة أخذ بهذه النصيحة التي هي من نصائح كثيرة وتوجيهات عظيمة أسداها لنا رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فعلينا أن نتمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ ، وأن نحذر ما خالف ذلك من الشرك والفسوق والعصيان والبدع والضلالات، وأن نتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه أصحابه الكرام، وأن نعض

علىٰ ذلك بالنواجذ، - والحمد لله - كتاب الله بين أيدينا محفوظ وشامل لكل ما يُسعدنا في الدنيا والآخرة، ووضح لنا ذلك سلفنا الصالح بتطبيقهم الصادق المخلص لما جاء به رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عقيدةً ومنهجًا وعبادةً وسلوكًا وأخلاقًا؛ ولهذا لما تحدث رسول الله ﷺ عن الفرق الضالة: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةٌ**» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**الجَمَاعَة**»(١).

الجماعة هي التي اجتمعت علىٰ الحق علىٰ الكتاب والسنة وفي رواية: «**مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»(٢) وعلىٰ رأس هؤلاء الصحابة الخلفاء الراشدون

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٤٧٩) وابن ماجه [كتاب: الفتن - باب: افتراق الأمة] (٣٩٨١) وابن حبان في "صحيحه" (٦٧٣١).

(٢) رواية الطبراني في "الأوسط" (٤٨٨٦).

الذين حث رسول الله ﷺ علىٰ اتباع هديهم بعد هدي رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

أسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يوفق المسلمين للعودة الجادة إلىٰ كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وأن يوفقهم لجمع شملهم والابتعاد عما يُفرِّقهم ويُمزِّقهم، فإن سعادتهم لا تتم في الدنيا والآخرة إلا بأن يجتمعوا علىٰ كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ويعتصموا بهما جميعًا وأن يعضُّوا عليهما بالنواجذ، نسأل الله أن يحقق ذلك؛ إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

وكان هذا اللقاء ليلة الخميس الموافق غرة ربيع الأول لعام (١٤٢٧هـ)

❋ ❋ ❋

فهرس الموضوعات

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

مكانة السنة والتحذير من مظاهر الغلو

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

أسباب النصر والتمكين وسبيل النهوض بالأمة الإسلامية

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَاتِ وَالرَّقَائِق

مكان السنة و التحذير من مظاهر الغلو
المعصية و أثرها السيئ على الأمة
من صفات الأبرار والمقربين
الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
مراتب الهداية مفاسد الكذب
التمسك بالكتاب والسنة
المخرج من الفتن
التحذير من الفتن
التقوى وآثارها
الاستقامة وأثرها على المسلمين
الكذب و آثاره السيئة
شمولية و كمال الرسالة المحمدية

ISBN 994798775-2
9 789947 987759

الميراث النبوي للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213)
المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com